

الحنين إلى القدس في الشعر الفلسطيني المعاصر

المؤلف

الدكتور / محمد حسين عبد الرحيم السماعنة

## الحنين إلى القدس في الشعر الفلسطيني المعاصر

المؤلف

الدكتور / محمد حسين عبد الرحيم السماعنة

مدرس في الادب الحديث – الجامعة الاردنية

## الملخص

ظهر شعر الحنين عند الفلسطينيين الذين طردوا من ديارهم نارا مشتعلة ، وعاطفة جياشة ، وشوقا إلى الوطن المغتصب فقد ذابت قلوبهم من حرارة الشوق إلى حيفا والقدس ونابلس وعكا وغزة والجليل وغيرها من المدن الفلسطينية وما عليها ومن عليها ، فجاءت أشعارهم مليئة بالأسئلة عن الوطن، معبأة باللوعة والحسرة ، والتعب والحزن ، والعواطف المشتعلة ، والغربة القاتلة .

ويرتبط الحنين ارتباطا وثيقا بالغربة في الشعر الفلسطيني؛ فقد امتدت سنوات غربة الشعب الفلسطيني وتلتها الأعوام والأيام والشهور، وغربة تمثلت بحنين إلى وطن يشكل له جذور متأصلة بأرضه، وحكايات سمعها من أهله، أو ربما عاشها بنفسه، ولكنها تبقى بعدا عن الوطن في كل الحالات، وجد الفلسطيني نفسه وحيدا، بعيد عن أحبابه وأقاربه وقريته التي لعب فيها، ووجد نفسه منسلخا عن مجتمعه المحبب وذكرياته- إلى غربة من نوع آخر- لم يخترها بنفسه، ولم يفكر للحظة واحدة أنها سترافقه العمر كله، فانطلق يملأ الدنيا شعرا مليئا بالحنين إلى الوطن، والشوق للقائه وتقبيل ترابه .

يسعى الباحث في هذه الدراسة إلى رصد أشقات من تلك المعاناة المتجلية في شعر الحنين إلى القدس، مدينة السلام، وتتبع ما قاله الشعراء الفلسطينيون عن شوقهم للقدس، وعن حنينهم لمربع الصبا والعشيرة والأهل هناك.

### منهج البحث:

قصر الباحث دراسته على شعر الحنين إلى القدس في الشعر العربي الفلسطيني وسيكون منهج الدراسة هو التحليل الأدبي للنصوص ، من خلال رصد قصائد الحنين إلى القدس وعرضها وتحليلها، والكشف عن مكنوناتها، وبيان قيمتها الجمالية والأدبية، وأثرها في المتلقي.

### الدراسة:

جاء البحث في مقدمة وخاتمة وفصلين ؛ قصر الفصل الأول على التفجع على القدس وعلى أماكن العبادة فيها. وقصر الفصل الثاني على عاطفة الحنين إلى المكان والإنسان، ثم الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج في هذا البحث.

## Summary

The Poetry nostalgia of the Palestinians who were driven from their homes by burning fire, passion and longing to the extorted homeland , since their hearts have been melted from the heat of longing to Haifa, Jerusalem, Nablus, Acre, Gaza, Galilee and other Palestinian cities. their poetry was full of the questions about home , Sadness, fatigue, sadness, burning emotions, and deadly alienation.

The nostalgia was strictly associated with alienation in the poetry Palestinian, The years of nostalgia of the Palestinian people, followed by the years, days and months, and nostalgia for a homeland that has roots rooted in its land, and tales that it heard from its people or perhaps lived by itself, but which remain a dimension of the homeland in all cases, The Palestinian found himself alone, far from his loved ones and his relatives and village, where he played, and found himself stripped of his beloved society and his memories - to the alienation of another kind - did not choose by himself, did not think for a moment that it will accompany him the whole age, And the longing to meet him and kiss his soil.

In this study, the researcher seeks to observe sundries from the suffering that is manifested in the poetry of nostalgia to Jerusalem, the city of peace, and follow what the Palestinian poets said about their longing for Jerusalem, and their nostalgia for the children, the clan and the people there.

## Research Methodology:

The researcher's study is limited to the poetry of nostalgia for Jerusalem in the Palestinian Arab poetry. The curriculum will be the literary analysis of the texts, through the monitoring of the poems of nostalgia to Jerusalem, its presentation and analysis, the disclosure of its contents, the statement of its aesthetic and literary value and its impact on the recipient.

## Study :

The research was prepared in an introduction and a conclusion and two chapters; the first chapter was limited on the suffering of Jerusalem and its places of worship. And the second chapter talking

**about the passion of nostalgia to the place and the human, and then the conclusion, which included the most important results in this research.**

**المقدمة :**

موضوع هذه الدراسة هو الحنين إلى القدس في الشعر الفلسطيني والشعور بالغربة وعاطفة الحنين إلى القدس أرضا وسماء وناسا في الشعر الفلسطيني.

ظهر شعر الحنين عند الفلسطينيين الذين طردوا من ديارهم نارا مشتعلة ، وعاطفة جياشة ، وشوقا إلى الوطن المغتصب فقد ذابت قلوبهم من حرارة الشوق إلى حيفا والقدس ونابلس وعكا وغزة والجليل وغيرها من المدن الفلسطينية وما عليها ومن عليها ، فجاءت أشعارهم مليئة بالأسئلة عن الوطن، معبأة باللوعة والحسرة ، والتعب والحزن ، والعواطف المشتعلة ، والغربة القاتلة .

ويرتبط الحنين ارتباطا وثيقا بالغربة في الشعر الفلسطيني؛ فقد امتدت سنوات غربة الفلسطيني وتلتها الأعوام والأيام والشهور، وغربة تمثلت بحنين إلى وطن يشكل له جذور متأصلة بأرضه، وحكايات سمعها من أهله، أو ربما عاشها بنفسه، ولكنها تبقى بعدا عن الوطن في كل الحالات، وجد الفلسطيني نفسه وحيدا، بعيد عن أحبابه وأقاربه وقريته التي لعب فيها، ووجد نفسه منسلخا عن مجتمعه المحبب وذكرياته- إلى غربة من نوع آخر- لم يختبرها بنفسه، ولم يفكر للحظة واحدة أنها سترافقه العمر كله، فانطلق يملأ الدنيا شعرا مليئا بالحنين إلى الوطن، والشوق للقائه وتقبيله ترابه .

يسعى الباحث في هذه الدراسة إلى رصد أشتات من تلك المعاناة المتجلية في الحنين إلى القدس، مدينة السلام، وتتبع ما قاله الشعراء الفلسطينيون عن شوقهم للقدس، وعن حنينهم لمربع الصبا فيها، وإلى حضن الأم والعشيرة والأهل هناك، وإلى سمائها المزينة بطقوس بهية من الدين والعبادة والخشوع.

**منهج البحث:**

قصر الباحث دراسته على شعر الحنين إلى القدس في الشعر العربي الفلسطيني وسيكون منهج الدراسة هو التحليل الأدبي للنصوص ، من خلال رصد مواقع الحنين إلى القدس وعرضها وتحليلها، والكشف عن مكنوناتها، وبيان قيمتها الجمالية والأدبية، وأثرها في المتلقي.

**الدراسة:**

جاء البحث في مقدمة وخاتمة وفصلين ؛ قصر الفصل الأول على التفجع على القدس وعلى أماكن العبادة فيها. وقصر الفصل الثاني على عاطفة الحنين إلى المكان والإنسان، ثم الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج في هذا البحث.

**التمهيد: للدراسات السابقة :**

وجد الباحث مجموعة من الدراسات التي حملت في عنواناتها الرئيسية كلمة الحنين ؛ فقد عنيت كثير من الدراسات بعاطفة الحنين إلى الوطن عند الشعراء أذكر من تلك الدراسات: "الحنين إلى الأوطان" ليحيى وهبي الجبوري، دار مجدلاوي، عمان ، ٢٠٠٧ وهي دراسة اهتمت بالحنين إلى الوطن في الشعر العربي في العصور المختلفة وأفرده فيه الباحث فصلا للحديث عن الحنين إلى العراق في الشعر العربي الحديث . و "الحنين والغربة في الشعر الفلسطيني" ، لأحمد الجلاصي، وهي دراسة توزعت صفحاتها على موضوعات متعددة تقاسمتها قضيتنا الغربة والحنين في الشعر الفلسطيني وكان للحنين إلى الوطن نصيب من عناية هذه الدراسة إلا انه كان نصيبا مختصرا لأنه كان جزءا من دراسة متعددة الاتجاهات تسير على طرق كثيرة للوصول إلى رسم صورة للحنين في شعر فلسطيني الداخل والخارج فكان الحنين إلى الوطن جزءا من بين أجزاء منها : الحنين إلى الأهل ، والحنين إلى الديار والحنين إلى التراث، والحنين إلى الماضي، ...وكل هذا الحنين كان في صفحات قليلة معدودة، وهي دراسة لم تتجاوز الدواوين التي صدرت عام ١٩٨٠. و " الغربة والحنين للوطن في الشعر الفلسطيني بعد المأساة "لأمين صالح محمود عبد ربه وهي رسالة دكتوراه نوقشت عام ١٩٧٧ .

ولا ننسى الدراسات الكثيرة التي تناولت شعر الحنين إلى الأوطان في الشعر العربي في عصوره الأدبية المختلفة، أذكر منها: "الحنين إلى الأوطان" ، للجاحظ ، و"الحنين إلى الوطن في الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي" لمحمد إبراهيم حو، دار نهضة مصر، ١٩٧٣، و"الغربة والحنين في الشعر العربي قبل الإسلام" لصاحب خليل إبراهيم كلية الآداب، و "الحنين والغربة في الشعر الأندلسي عصر سيادة غرناطة ٦٣٥-٨٣٩ هـ" لمها روي إبراهيم الخليلي. و"الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث" ، لماهر حسن فهمي ، ١٩٧٠ .

أما الدراسات الأدبية التي جعلت الحنين إلى القدس محورها فهي غير موجودة إلا على شكل شذرات أو بعض إشارات، وهي مع قلتها تنماز بصدقها وبساطتها، ولكنها غير متكاملة لأنه لم يكن في أهدافها وصف الحنين الذي يجرف مشاعر الشعراء إلى القدس ، وأذكر في هذا المجال دراسة عبد الله الخياص "القدس في الأدب العربي الحديث في فلسطين والأردن في القرن العشرين"، وقد جعله في أربعة مباحث :

١- المبحث الأول - القدس في الشعر .

٢- المبحث الثاني - القدس في الحديث .

٣- المبحث الثالث - القدس في الرواية .

٤- المبحث الرابع- القدس في المسرحية .

ودراسة فاروق مواسي " القدس في الشعر الفلسطيني الحديث ،وجاء كتاب الناقد عبد الله رضوان «القدس في الشعر العربي الحديث» ليكون حلقة أخرى من حلقات الحديث عن القدس ، وهو يقف فيه ،من خلال عناوين جزئية لدراسته، على «صيغ وأشكال التمثلات الشعرية لمدينة القدس في الشعر العربي الحديث»، في عُجالات لا تغطي إلا جزءاً محدوداً من القوائد التي

وقف عليها، فمثلاً يشرع في عنوان «التوظيف التاريخي والأسطوري والديني» وكثير من الشعر الذي استشهد به يقع في دائرة النظم وليس الشعر، وقد استشهد بها عبد الله رضوان في بحثه، ومبرره - هنا- هو الموضوع وليس فنية الشعر، وإذا فتحت الباب على الأخذ بالموضوع وإغفال الفن، فسُتجدَ أكواماً بل جبلاً من الشعر المتورّم بالوهم. وفي عنوان آخر «التماهي والتناغم بين الذات والمكان» ويتناول الباحث في محور آخر «عرض الوقائع اليومية مع استمرار التعلق الروحاني النبيل» حيث يقف على قصيدة للشاعر إبراهيم نصر الله، وأخرى للشاعر تميم البرغوثي، ويلحظ الباحث اختلافاً جوهرياً بين اليومي لدى المنافي الفلسطينية وبين اليومي في القدس. كما يتناول «القدس باعتبارها خصوصية فلسطينية نادرة وحالة نضالية» وفي «القدس نظرة إنسانية حزينة» يقف الباحث على مجموعة أخرى من قصائد الشعراء الفلسطينيين والعرب .

و"القدس في الشعر العربي الحديث" للدكتور يوسف حطيني، وهو كتاب قسمه الباحث إلى ثلاثة عشر فصلاً حاول من خلالها تتبع أهم الموضوعات التي أفرزها احتلال القدس من قبل الصهاينة، ورصد بعض الظواهر الفنية المتعلقة بالقصيدة العربية التي كتبت عن القدس، من مثل أثر استخدام اللون في الصورة الشعرية، ودلالة البنى اللغوية المستخدمة في التعبير عن الموضوع المقدسي.

كان اهتمام الباحثين والدارسين والأدباء العرب والفلسطينيين بالقدس عظيماً لما تشغله القدس من مكانة دينية في الأديان السماوية الثلاثة، ولما تتعرض له من تهويد وتغيير لملاحها التاريخية، بفعل السلطة السياسية المُحتلّة للأرض والإنسان الفلسطيني.



## الفصل الأول

### التفجع على القدس

في أدبنا العربي كثير من قصائد التفجع والبكائيات التي عبر الشعراء فيها عن حزنهم وآلام أمتهم وشعوبهم للمصاب العظيم الذي حل بالمدينة أو الأسرة أو العائلة، ففي كتب الأدب والتاريخ قصائد قيلت في البصرة وفي بغداد نتيجة غزو المغول والتتار، والقاهرة ودمشق والأندلس وفلسطين.

وهذه القصائد تشكل ملاحم يمتزج فيها الدمع بالدم، والغضب بالاستسلام والرفض، والتأمل والتدبر مع التقريع والتنديد والحزن، وهي قصائد لا تخفي شيئاً، تنطلق حاملة رفضها وغضبها، يحملها على راحتيه هول الواقعة وشدة وقعها على النفس، وهي قصائد مفرداتها البكاء والعيول ومدادها الدموع السجام والثياب الممزقة والمآذن المهدمة والمنازل المحترقة والصوامع الخائفة والأشجار المنكسرة.

أما الذي يعيننا في بحثنا هذا فهو كيف صور الفلسطينيون حبه وحنينه وشوقه للقدس وكيف أثر ما حدث لها في العصر الحديث وما يحدث الآن في الشعراء.

في المزمور الحادي والخمسين بعد المئة، تختال الشبهات ودقات القلب الحزينة المضطربة بين حروف قصيدة محمود درويش وهي تحكي عن القدس التي ابتعدت عن شفتيه، وهو يذوب حنيناً إليها وحزناً عليها، وهو يغني لتلك الليالي التي ستكون على القدس برداً وسلاماً يغني لتلك الليلة الآتية، أما الآن فهو يراقب بكاء الشبايبك وعذاب المقدسيين، وصمودهم ويعلن لهم أن صوت الحرية قادم مع صليل السلاسل، لتمتلى القصيدة بالبعد والقرب والمسافات فالبعد هو الهم الأصعب الذي يحطم فؤاده وينكأ الوجع كل لحظة، يقول:

أورشليم! التي ابتعدت شفاهي.../المسافات أقرب/بيننا شارعان، وظهر إله/وأنا فيك  
كوكب/كائن فيك. طوبى لجسمي المعذب/وأنا فيك كوكب (٦)

ويصر درويش على أن يكون جزءاً من القدس فهو كوكب، وهو كائن فيها بجسمه المعذب، ينتمي إلى ما سيغلبه دمه من الخير للأرض، فقد عصرت القدس كل أسمائها في دمه الفلسطيني لتغدو المسافات والأماكن المقدسية في جسده فتغدو القدس أقرب، والمسافات بين الجسد والمكان أقرب، وهو فيها أقرب، وهو في المكان يجرفه الحنين، ويؤلمه ما يختزنه الأعداء من حنين للقدس وهم لم يعيشوا فيها ولم يدخلوها منذ قرون طويلة فصار حنينهم المعذب، وكلماتهم التي في التوراة ومزامير داود عن القدس صارت مستعمرات ومدناً يرموننا بها، يقول:

أورشليم التي ابتعدت عن شفاهي/المسافات أقرب/بيننا شارعان وظهر إله/وأنا فيك  
كوكب/كائن فيك، طوبى لجسمك المعذب. (٧)

بعد احتلال القدس العام (١٩٦٧)، انتشرت قصيدة "أورشليم التي هي من ذهب"، القصيدة التي كتبها أحد كبار الشعراء الاحتلال، ولحنت وغنيت. فكان على القصيدة الفلسطينية أن تتناول موضوعات القصيدة الإسرائيلية – فكلاهما تتحدثان عن المكان ذاته وعن القضايا ذاتها – وكان عليها أن تتحدث عن حب المكان وعن حب الجماعة دون أن تنغمس في العنصرية. قاتلت هذه القصيدة المحتل بشرف لا يتمتع به مثل هذا العدو. وحاولت كسب الإسرائيلي إلى جانبها – لأنها تمثل صرخة المظلوم والمقموع، منطلقاً من العقيدة الإنسانية التي ترى أن الإسرائيلي والفلسطيني في خندق واحد ضد الظلم والقتل والمصادرة، ولهذا السبب دعت هذه القصيدة، إلى فكرة التعايش على أساس المساواة والحق والعدل بالبحث عن نقاط مشتركة مع هذا المحتل.

يتعامل درويش مع مزامير داود على أنها مزاميره ومزامير شعبه، بمعنى أنها من منتجات الثقافة العربية الكنعانية، وإن تم نسبها توراتياً إلى النبي داود، ومن المعروف من الاكتشافات الأثرية في الساحل الكنعاني الكبير (من شمال سوريا إلى جنوب فلسطين) أن مزامير داود ليست إلا ابتهالات وأغاني فولكلورية كنعانية قديمة، وحتى رافديه تم اكتشاف مثلها في العراق.

ويحدد درويش الحالة الراهنة فيرى أنها احتلال، فيستعجل مرور الليالي ليقترب الموعد الذي فيه نعلن الانتهاء منه :

أيها الظلام القادم إلى المدينة /إنهمر إنهمر /لأنني أعتزم الليلة مغادرة وجهي الحافل بالحدود /في اتجاه قلبي، /وهو المدينة الوحيدة التي لم تقع في الأسر. (٨)

أما القدس فهي حاضرة أمامه بين جنة ونار، بين صاحب حق يراها بلونها الأخضر، وبعصافيرها، وبنقائنها وبماضيها، ومدع أثم يجعلها عاصمة له وهو لم يصلها قط، ولم يعرفها فملاها تشوها وملاها غربة وبحثاً في الحجارة :

نكتب القدس عاصمة الأمل الكاذب... الثائر الهارب.. الكوكب/الغائب. اختلطت في أزقتها الكلمات الغريبة/ وانفصلت عن شفاه المغنين والباعة القبل/السابقة/ قام فيها جدار جديد لشوق جديد، وطروادة/التحقت بالسبايا. ولم تقل الصخرة الناطقة/لفظة تثبت العكس طوبى لمن يجهض النار بالصاعقة! (٩)

وفي قصيدته "سرحان يشرب القهوة في الكافيتيريا" يظهر الفعل الأسود في المدينة فسرحان يرسم شكلاً ويحذفه، فماذا رسم سرحان بذاكرته على طاولة المقهى، رسم صورة للقدس في حالة الاحتلال طائرات ونابالم وحرائق ووجه غريب يحرق كل نافذة ووجه ليؤلف دولة بدعوى دينية، فيصرخ درويش مفجوعاً متوجعاً ينادي على القدس، يصرخ يهتف هنا القدس، حضارة نقية، صافية : "

هنا القدس /يا امرأة من حليب البلابل ، كيف أعانق ظلي /وأبقى ؟ /خلقت هنا كي .وتنام  
هناك /مدينة لا تنام . وأسمائها لا تدوم . بيوت تغير /سكانها . والنجوم حصى . /وخمس نوافذ  
أخرى وعشر نوافذ أخرى تغادر /حائط /وتسكن ذاكرة ..والسفينة تمضي .

وسرحان يرسم شكلا ويحذفه : طائرات ورب قديم

ونابالم يحرق وجهها ونافذة ..ويؤلف دولة . (١٠)

ويكشف درويش عن سبب توجعه وتفجعه ، فالقدس أصبحت مطية للخطباء ، وهي  
للكثيرين ممن تولى أمر الدفاع عنها فبسمها يفعل كل شيء إلا التحرير، ونقصف الغازي  
بالخطب وبالحرّوف السميّة ، يقول :

وباسمك تنتصر الأبجدية، باسمك يجلس عيسى إلى مكتب ويوقع صفقة خمر وأقمشة  
ويحيي العساكر باسمك . باسمك تحفظ في خيمة وتعلب في خيمة . ولا هوية إلا الخيام . إذا  
احترقت ..يضاع منك الوطن (١١)

وهي وطنه الذي يحن إليه ويفتح للذكريات التي عاشها فوقه صدره ويبيكي، عندما يسمع  
الصوت الغريب يعلن أن القدس له فيملاً المذيع الغريب الهواء والسكون بقوله هنا القدس :

هنا القدس .. /كيف تعانق حرّيتي في الأغاني عبوديتي/وسرحان يرسم صدرا ويسكنه

وسرحان يبكي بلا ثمن ووسام /ويشرب قهوته ويضيع . (١٢)

وتختبئ خلف الكلمات الجميلة لمحمود درويش رؤيا توحد خلفها مجموعة من الشعراء  
الفلسطينيين ، تنظر إلى المحتل على أنه حالة طارئة يجب العيش معها لكي لا تأكلنا وتنتهي  
وجودنا على الأرض ، يقول :

في القدس ' أعني داخل السور القديم'  
أسيرُ من زَمَنٍ إلى زَمَنٍ بلا ذكرى  
نُصوّبُني. فإن الأنبياء هناك يقتسمون  
تاريخَ المقدّس... يصعدون إلى السماء  
ويرجعون أقلَّ إبطاءً وحنناً فالمحبّة  
والسلام مُقدّسان وقادمان إلى المدينة.  
كنت أمشي فوق مُنحدرٍ وأهجسُ: كيف  
يختلف الرواة على كلام الضوء حَجَرٍ؟  
أمن حَجَرٍ شحيح الضوء تندلُع الحروب؟

أسير في نومي. أحملق في منامي. لا  
أرى أحداً ورائي. لا أرى أحداً أمامي.  
كُلُّ هذا الضوء لي . أمشي. أخفُّ. أطيرُ  
ثم أصير غيري في التجلّي. تنبُتُ  
الكلماتُ كالأعشاب من فم أشعيا  
(النَّبويّ) ((إن لم تُؤمنوا لن تُأمّنوا)).  
أمشي كأنّي واحدٌ غيري . وجُرّحي ورْدَةٌ  
بيضاءٌ إنجيليَّةٌ. ويديّ مثل حمامتينِ  
على الصليب تُحلّقان وتحملان الأرضَ.  
لا أمشي ' أطيرُ ' أصيرُ غيري في  
التجلّي. لا مكانَ و لا زمانَ . فمن أنا؟  
أنا لا أنا في حضرة المعراج. لكنّي  
أفكّرُ: وَحْدَهُ كان النبيّ محمّدٌ  
ينكلّمُ العربيَّةَ الفُصْحَى. ((وماذا بعد؟))  
ماذا بعد؟ صاحت فجأةً جنديَّةً:  
هُوَ أَنْتَ ثانيَّةٌ؟ ألم أفتنك؟  
قلت: قَتَلْتَنِي... ونسيْتُ ' مثلك ' أن أموت (١٣) .

في الدفقات الشعرية السابقة حديث عن حالة موجعة للقدس، فدرويش لم يعد يعرف نفسه  
هناك في ممراتها وشوارعها ، كأن وجهها العربي غير لونه، فقد غير العدو كل شيء ، يقول :

أمشي كأنّي واحدٌ غيري . وجُرّحي ورْدَةٌ

بيضاءٌ إنجيليَّةٌ. ويديّ مثل حمامتينِ

على الصليب تُحلّقان وتحملان الأرضَ

فهو يشير في القصيدة إلى أن المحتل قد تجرد من إنسانيته ، وأننا لم نعد أولئك الذين  
ينتصرون في المعارك وفي ظل هذه الوحشية القاتلة علينا ان نعرف من نحن ونتذكر أن نحيا

لنبقى على هذه الأرض فهو يقول للجندية : " ونسيت مثلك أن أموت فهو لم يعلن رفضه ومقاومته وهجومه بل استخدم عقله في الرد لكي نستخدم عقولنا في البقاء أحياء لكي تبقى الأرض لنا .

وتصور سميرة الخطيب حالة القدس بعد النكسة ، ورودها غريبة ، وطيرها لا يتقن التغريد ، وكل ما يلفها هو الشحوب والجراح .تقول :

الورد في مدينتي .. غريب /تسير في عروقه الرزانة /وقفته .. /في غاية الصفاء والأمانة  
ولونه يمتاز بالشحوب /والطير في مدينتي .. ملون الجناح /لكنه لا يتقن التغريد /يخشى  
إذا ما أطلق النشيد /أن تنكا الجراح "(١٤).

والشاعر محمد أبو دية وقد وضع عنواناً لقصيدته التي وردت في مجلة الحرس الوطني بعنوان «مذبحة جديدة»، المطلع يبعث الإنسان عن غفلته وجموده، ويطرق أذنيه موحزاً ومقرعاً، وهذا أمر يليق بالشعر في هذا المقام الذي تعرض فيه المسجد الأقصى للحرق والتهديم وعلى مرأى من العالم والمسلمين:

كم قتيل عند ساحات الحرم/كم شهيد كفتّوه بالعلم/صارخ القدس ينادي أهله/وينادي كل  
حرّ في الأمم/كم وليد وسدوه في التراب/مزجت أحبابه دمعاً بدم

دلالة (كم) الخبرية في هذه الأبيات يوحي بما انتاب الشاعر. وتشتد وطأة الفجيعة على الشاعر الفلسطيني سميح القاسم في قصيدته " أخذة الأميرة بيوس " فقد بدا جزعاً لفقد هذه الأميرة فدل على هذا الجزع في العنوان فقد حمّله كل ما يمكن ان يتخيله القارئ من معاني توحى بها كلمة أخذة فهي توحى : بالسرقة ، والمغاغلة ، وسرعة الأخذ ، وشمولية الأخذ ولكنها لما أضيفت إليها الأميرة بيوس دلّت على معاني أكثر اتساعاً تقترب في أغلبها من عالم الحزن والحسرة والتحسر والألم ، يقول :

جزعاً مسكوناً بالحمى ، يرقم يرقم حيوت الأعمى . في لوح الأجرّ المدهون بزيت المعبد .  
أخذة حيوت الرائي . لأميرة مدن الدنيا ونساء الأرض بيوس(١٥). يعطي الشاعر للصورة وجهين؛ وجه بيوس أميرة مدن الدنيا ونساء الأرض بيوس ، ووجه حيوت الأعمى وهو يرقم في لوح مدهون كلمات لإيل المقتدر على الرغبات أن يجعل قلب بيوس يخفق غير الخفقات ويميل إلى قلب غير القلب ويحب غير الحب ، وتكبر المعركة الكامية السحرية بين الكهنة ولا يبقى غير حب البدوي للبنت العربية بيوس .

وفي ديوانه «فلسطين.. على قائمة الانتظار» يحكي أبودية عن فتاة من القدس عربية أصيلة، إسلامية التوجهات والمعتقد تقوم بإسعاف الجرحى والمصابين، ويملاً أصابعها خضاب من دم الشهداء، الذين سقطوا دفاعاً عن روح المقدسات وبنيانها الشاهق، وهى تهتف باسم الله، وتصرخ في المستكينين قائلة: إنا الله ناصرنا على أعدائنا:

هذى فتاة القدس نعرفها/عربية العزمات والقُدّ/ رهب المعارك كحل عينها/وتحرّمت  
بالعزم والجد/ودم الجراح خضاب كفيها/ووسامها فى الصدر كالورد/وهناها: «الله  
ناصرنا/سبحان ربي صادق الوعد»/إلا أن دولة الاحتلال الإرهابية اغتالت هذه الفتاة «المدينة»  
فكتبت بدمائها ، وقامت الملائكة بزفّها إلى الجنان:

واغتالها عمداً بمدفعه مستكبر من أمة الحقد

أخت الفدا نالت شهادتها فتقربت لله بالحمد

بدمائها كتبت وصيتها فوق الصخور بشاهد اليد

نالت فتاة القدس أمنية والروح زارت جنة الخلد(١٦)

هي صورة للقدس بتاريخها المجيد المليء بالجهاد والنضال والقتال ، فالدم يخضب يديها ،  
وأمنيات الشهادة شعارها وما يتردد على لسانها ، فهي تحمل هتاف الله اكبر لأنها عربية  
إسلامية .

فتلك هي قدس «أبي دية»، وتلك هي مرابعها، وديارها، وهوأؤها، وترابها، وعبقها  
الأسر، وسحرها التاريخي المكتنز بالقيم والمفاهيم الإسلامية والعروبية، وبزخمها الحضاري  
التليد، وهي ليست وثيقة الصلة، ولا شبيهة بما نطالعه ونراه - زيفاً وكذباً - تحت مسميات  
«إسرائيل»، وتل أبيب، وحائط المبكى، والأرض التوراتية الكبرى»، كل هذا الذي نراه - اليوم  
- هو سراب يحتاج إلى من يقهره.

أما الشاعر هارون هاشم رشيد فقد أشهر حبه للقدس وأعلنه، وآلمه ما حل بها، وأفجعه  
دخول اليهودي إلى حرماها ومقدساتها فصار يعدد ما حلها بها مما يؤلم القلب ويوجعه فيستنهض  
كل من يحبون القدس لينقضوها ، فيبدأ الشاعر قصيدته بذكر مدينة القدس والمسجد الأقصى فهي  
مدينة جريح ، وهي مدينة مقدسة ، فقد مشى الرسول محمدا (( صلى الله عليه وسلم )) على  
أرضها، و أن الله حفظها لمريم و سيدنا عيسى المسيح (( عليه السلام )) و هي الآن المدينة التي  
اغتصبها اليهود ، المدينة التي تلطم بيد سوداء وتقاد إلى حزن الغازي بالعنف و القسوة ، يقول :

لعينها /مدينتي التي سجنت/لمسجدها/لأقصاها/لحرمتها التي انتهكت/لخطو محمد فيها/لما حملت  
وما حفظت/لمريم والمسيح/وكل ما عرفت ومن عرفت/لعينها/مدينتي التي اغتصبت/وفوق  
جبينها المشجوج/أي الله قد طمست/أنادي كل موتانا /أنادي كل أحيانا /أنادي باسم الله /أشياخاً  
وشباناً /أناديهم من الأعماق /فرساناً وشجعاناً /أناديهم كتائبنا /وأدعوها سريانا /أقول لهم لأجل  
القدس /تصميماً وإيماناً /لأجل القدس أدعوكم /فطهر القدس قد هانا /لأجل القدس أدعوكم

لها للقاءها الآن /فهل تحتل التأخير وهي تموت أحزان/أناديهم من الاطلنظ/حتى شاطئ العرب

أناديهم باسم الله/بالقرآن بالكتب/بكل مقدساتهم/بكل طهارة الغضب/أناديهم لأجل عيونها/المكسورة  
الهدب/أناديهم أناديهم/أمة العرب(١٧)

أما قصيدة الشاعر تميم البرغوثي في القدس، فقد عدها كثير من النقاد من أروع ما قيل في الشعر العربي الحديث عن القدس؛ لأنها تحمل علامات ملحمة وأمارات أغنية، وإشارات مستصرخ، وإيحاءات منتصر، وحكايات تشد الغازي إلى خارج الأرض وتجذب العربي إلى حضن الأرض الدافئ، فيها بساطة مقرونة بالعمق، وموسيقى مزروعة في لذيذ الكلام، والتفات ينبهك إذا سهوت عن متبعتها ويرشدك إلى طريق القدس، فيها إقناع بدماء الجرح النازف، وبأوجاع الإنسان المحاصر في بيته ودكانه وسوقه وسجادة صلاته، فيها القدس، المدينة العتيقة والعريقة وقبتها الذهبية ومسجدها الأقصى.. وقد ألقاها الشاعر الفلسطيني تميم البرغوثي الذي يلقب بشاعر القدس والزيتون من خلال برنامج أمير الشعراء الذي أذيع على قناة أبو ظبي الفضائية بدعم ورعاية هيئة أبو ظبي للأدب والتراث.

كتبها الشاعر تميم شاعر القدس والزيتون في لحظة من المشاعر الصادقة الجارفة من حزن وهم أملت به بعدما لم تسمح له قوات الأمن الإسرائيلية بدخول المدينة والمسجد الأقصى لأداء صلاة الجمعة وذلك لصغر سنه إذ كان يبلغ من العمر سبعة وعشرين عاما وكانت القوات الأمنية الإسرائيلية لا تسمح لمن هم أعمارهم أقل من خمسة وثلاثين عاما بدخول الأقصى في ذلك الوقت، وعاد إلى رام الله مكان إقامته حزينا وكتب القصيدة ونشرتها إحدى المجالات الأردنية ولم ينتبه إليها أحد في ذلك الوقت فقد كانت قصيدة مغمورة.

تحولت قصيدة "في القدس" إلى ظاهرة، وأشغلت النقاد في فترة تلت إلقاء تميم البرغوثي للقصيدة في برنامج أمير الشعراء، فقد وصفها بعض النقاد بأنها تستحق أن تدرس في المناهج التعليمية، والبعض وجد أنها كافية من أجل أن تكون مادة لكتابة قصص وروايات كاملة، والبعض الآخر وجد أنها كفيلة بأن تعيد نوعا من التوازن للذات الفلسطينية بعد سلسلة طويلة من النكبات والمصائب.

يصف الشاعر في بداية القصيدة زيارته البائسة المخيبة للأمال للقدس.. وكيف لم يستطع أن يتجاوز قانون الأعداء وسور المدينة العالي. ويحاول الشاعر أن يواسي نفسه باعتبار ذلك نعمة عليه لأنه قد منع من أن يرى مصائب ونكبات القدس التي لا يستطيع أن يغيرها أو يبدلها فقد استطاعت اليد الغريبة الأثمة القاتلة ذات السلطة والقوة والنفوذ أن تغير وجه المدينة ومعالمها، وهؤلاء الأجانب وإن كانوا يسكنوا المدينة أو أتوا سياحا، فهم لا يستطيعون أن يروا وجهها الحقيقي وهم يقومون بتشويه معالمها، وكذلك يذكر نفسه بأن القدس ستظل في العين مهما بعدت العين عنها. ثم يبدأ الوصف للمدينة. وهذا قمة الحنين والشوق فالقدس في العين تمشي أمامه في كل شيء يراه.

وفي نهاية مثيرة رائعة للقصيدة وصف الشاعر رحلة العودة ووداع المدينة وهو يركب السيارة عائدا من حيث أتى ينظر إلى القدس بعيون قلقل مضطربة ويصف كيف استطاع التغلب على البكاء والدمع الذي تخلل عينيه وقهرهم بابتسامة بعثت في نفسه الأمل وأكدت له هذه الابتسامة بأن وجه المدينة لن يتغير ومهما تتابع على القدس من غزاة، وأعملوا فيها خناجرهم فإنها ستبقى لنا لا ترى غيرنا. يقول فيها:

مَرَرْنَا عَلَى دَارِ الْحَبِيبِ فَرَدَّنَا عَنِ الدَّارِ قَانُونُ الأَعَادِي وَسورُهَا/فَقُلْتُ لِنَفْسِي رُبَمَا هِيَ نِعْمَةٌ  
فَمَاذَا تَرَى فِي القدسِ حِينَ تَرُورُهَا

تَرَى كُلَّ مَا لَا تَسْتَطِيعُ احْتِمَالَهُ      إِذَا مَا بَدَتْ مِنْ جَانِبِ الدَّرْبِ دَوْرَهَا  
وما كُلُّ نَفْسٍ حِينَ تَلْقَى حَبِيبَهَا تُسَرُّ      وَلَا كُلُّ الغِيَابِ يُضِيرُهَا  
فَإِنْ سَرَّهَا قَبْلَ الفِرَاقِ لِقَاؤُهُ      فَلَيْسَ بِمَأْمُونٍ عَلَيْهَا سِرُّوْرُهَا  
مَتَى تُبْصِرِ القَدْسَ العَتِيقَةَ مَرَّةً      فَسَوْفَ تَرَاهَا العَيْنُ حَيْثُ تُدِيرُهَا  
يَا شَيْخُ فَلْتَعُدِ الكِتَابَةَ والقِرَاءَةَ مَرَّةً أُخْرَى، أُرَاكَ لَحَنْتُ  
العَيْنِ تُغْمِضُ، ثُمَّ تَنْظُرُ، سَائِقُ السَّيَارَةِ الصَّفْرَاءِ، مَا لَ بِنَا شَمَالًا نَائِيًا عَنِ بَابِهَا  
وَالقَدْسَ صَارَتْ خَلْفَنَا      وَالعَيْنُ تَبْصُرُهَا بِمِرَاةِ الِيمِينِ،  
تَغَيَّرَتْ أَلْوَانُهَا فِي الشَّمْسِ، مِنْ قَبْلِ الغِيَابِ      إِذْ فَاجَأْتَنِي بِسَمَةِ لَمْ أُدْرِ كَيْفَ تَسَالَّتْ  
لِلوَجْهِ      لِوَجْهِ  
قَالَتْ لِي وَقَدْ أَمَعَنْتُ مَا أَمَعَنْتُ      يَا أَيُّهَا البَاكِي وَرَاءَ السُّورِ، أَحْمَقُ  
أَنْتُ؟      أَنْتُ؟  
أَجِنْتُ؟      لَا تَبِكِ عَيْنُكَ أَيُّهَا العَرَبِيُّ وَاعْلَمْ أَنَّهُ  
الکتاب      کتاب  
لَا تَبِكِ عَيْنُكَ أَيُّهَا العَرَبِيُّ وَاعْلَمْ أَنَّهُ      فِي القَدْسِ مِنْ فِي القَدْسِ لَكُنْ  
لَا أَرَى فِي القَدْسِ إِلَّا أَنْتَ. (١٨)

وتعد قصيدة " أردنية فلسطينية في انجلترا " لعدوى طوقان من القصائد التي أشارت إلى القدس، دون أن تكون هدفها المنشود إذ جاء في المقطع الأول منها :

طقس كنيب/وسماؤنا أبدا ضبابية/من أين ؟ أسبانية " كلا /أنا من ... من الأردن /عفواً  
من الأردن؟ لا أفهم /أنا من روابي القدس /وطن السنا والشمس /يا، يا، عرفت /إذاً يهودية /يا  
طعنة أهوت على كبدي /صماء وحشية (١٩)

فهي تعرض لنا صورة من صور الفهم الغريب في بلاد العالم المتحضر ٠٠ أولئك الذين أعمتهم الدعاية الصهيونية، ووصلت بهم حدا جعلهم يرون أن مواطني القدس وأهلها وأصحابها هم اليهود، فهي حزينة لأن الاحتلال امتد إلى إنسان القدس فتفجر حزنها. وقد نجحت الشاعرة في تحريك الحدث في القصيدة، وتحريك المكان الذي ما بدا ساكناً أو جامداً، من خلال تناول قضية هامة مصيرية من قضايا الذي ما بدا ساكناً أو جامداً، من خلال تناول قضية الوطن الذي يضم روابي القدس، بل معلم بارز من معالمه.



## الفصل الثاني

### الحنين إلى القدس

غنت فيروز قصيدة " زهرة المدائن " من كلمات الأخوين رحباني(٢٠) ،فلامست قلوب المشردين من أبناء فلسطين واستوطنت ألسنتهم ، وصارت على موائد حواراتهم ، فأطلقت لألسنة الشعراء كي يعبروا عن حبهم للقدس وحنينهم إليها، لقد ردت فيروز على الأغنية التي أفلقت قلوب الفلسطينيين " أورشليم من ذهب " لقد شكلت القدس محورا مهما في أشعار محمود درويش عبر بها عن السلام والحب والمقاومة والحنين والحق والخير ، وقد جاء التمثيل الأكبر للقدس في ديوانه " أحبك أو لا أحبك " ، في قصيدته "سرحان يشرب القهوة في الكافيتيريا" .

وهو يختار حالة من حالات الشوق للقدس فيجعل منها حالة كونية، ففي قصيدته تحت الشبايبك العتيقة يقول :

واقف تحت الشبايبك على الشارع

واقف ، درجات السلم المهجور لا تعرف خطوي

لا ولا الشباك عارف(٢١)

إن الوقوف على الأطلال الذي يعتبر أسلوباً قديماً في الاستهلال ( كان يقال بمناسبة و ب غير مناسبة) ، تناوله معظم الشعراء في الحديث عن القدس، كالأغنية الشهيرة ((مرّيت بالشوارع))، وقصائد عديدة يضيق المجال عنها هنا، أشار إليها محمود درويش في قصيدته ((تحت الشبايبك العتيقة)) دلل فيها على تفرغ المدينة من أهلها. هو حنين وقسوة وغربة تجتمع على قلب الشاعر ، وهو حنين إلى تلك الأماكن التي امتلأت نوافذ في دم الشعراء ، فما سبب هذا التجاهل الذي يستقبل به المكان الشاعر لعله سبب خارجي لعله ما صنعه الاحتلال بالفلسطينيين وإجبارهم على الهجرة ، وعلى الترك القسري لممتلكاتهم مما أحدث قطيعة في العلاقة اليومية الحميمة بين الإنسان والمكان ، مع تدمير عميق للشرط الإنساني ، ولذا يقول :

على أنقاض إنسانيتي

تعبر الشمس وأقدام العواصف

وفي كلمات عميقة أخرى من القصيدة يشير درويش إلى أن الفلسطيني بأحلامه وآماله لا يموت ، وأنه باق على طريق العودة والتمسك بالأرض : /فالمحبة والسلام مقدسان /وقادمان إلى المدينة /أمن حجر شحيح الضوء تندلع الحروب /صاحت فجأة جنديّة /هو أنت ثانية/ألم أقتلك ؟

قلت قتلنتني فنسيت مثلك أن أموت

فالمحبة والسلام قادمان وهذا حلم العودة الفلسطيني الذي سيتحقق ويجلب معه السلام والمحبة ، وبغير عودة الفلسطيني لا حب ولا سلام . والحجر في مواجهة آلة البطش لا وفي ظل معادلة تقول أن الفلسطيني لا يموت ولا يستسلم فإن الحياة والبقاء للإنسان لا للذي حول

نساءه إلى مجموعة من القتلة ، وحارسات للسجون التي تمتلئ بالفلسطينيين . ألم أقتلك ؟ فهي مجنونة تؤكد قتلها الفلسطينيين أي أن السلوك الإنساني مدمر بالكامل عندها وكان من قبل مدمرا عند الجندي ليغدو المجتمع الإسرائيلي مجتمعا مدمرا بلا قلب إنساني وهذا يعني أن الفلسطيني لا بد أن يعود للأرض فكل الشواهد التاريخية كما حدثنا عنها الحجر الفلسطيني تقول إن الشعوب لا تموت ما دامت متمسكة بإنسانيتها وعندما تتخلى عن إنسانيتها تلاقي مصيرها المحتوم .

ويقول درويش :

"ونغني القدس/ يا أطفال بابل/ يا مواليد السلاسل/ ستعودون إلى القدس قريبا/ وقريبا تكبرون/  
وقريبا تحصدون القمح من ذاكرة الماضي/ قريبا يصبح الدمع سنابل/ آه يا أطفال بابل" (٢٢)

لم يقل الشاعر: ونغني القدس يا أطفال القدس أو فلسطين، بل قال يا أطفال بابل، وهي عملية قفز فوق الزمن باستحضار الماضي حيث هُجر أبناء يهودا الكنعانية الى بابل، وكذا حال الفلسطيني المعاصر. وبما أن أبناء يهودا عادوا من السبي البابلي كذلك سيعود أبناء فلسطين لأنهم سيحصدون القمح من ذاكرة الماضي. والشاعر نفسه عانى من التهجير والأسر (الاعتقال)، فكان توظيف رمزية السبي الى بابل خير تعبير عن مأساة الشاعر وشعبه. ولا أظن أن محمود قد فاته أن المحتل المعاصر لا علاقة له بيولوجياً بأبناء يهودا الذين تم سبيهم إلى بابل، فهو كان واعياً تماماً لحقيقة أن تاريخ يهودا وثقافتها جزء من التاريخ الفلسطيني وثقافته

هي إنسانية ثائرة تقود الشاعر إلى ملاعب الصبا ، ومخبوءات المكان ولكنها إنسانية لا تقبل التكرار في حالة أخرى من السبي البابلي :

ونغني القدس يا أطفال بابل

غناء الفلسطينيين للقدس هو إعلان حب ورغبة جمعية للعودة ، هو غناء للأرض الحلم الذكريات الطفولة الأمل والحياة فبعيدا عن الأرض لا حياة للفلسطينيين فهم لا يطردون من القدس إلى بابل /ونغني القدس /يا أطفال بابل (٢٣)

هي حالة تاريخية جديدة لسبي الإنسان الفلسطيني من أرضه ، وتظهر كلمة ستعودون في القصيدة محملة بكل احتمالات التضحية والمعاناة فترك لنا من خلال الفراغ أن نشاركه في تقدير التضحيات وحجم المعاناة ولكنه جعل النهاية أكيدة ، الفرح وإعلان الفرح والغناء لهذه العودة يهللوا :

ستعودون إلى القدس قريبا /وقريبا تكبرون /...هللوا هللوا هللوا هللوا(٢٤)

وتمتزج القدس جسدا وروحا ،يقبلها كما هي وكما ستكون ، يقبل من أجلها كل الأوجاع والآلام والجروح ، فهي وطنه : يقول :

ولكنها وطني /من الصعب أن تعزلوا /عصير الفواكه عن كريات دمي/ ولكنها وطني

من الصعب ان تجدوا فارقا واحدا /بين حقل الذرة /وبين تجاعيد كفي /ولكنها وطني

فهي وطنه في كل حالة وفي كل وضع ، هي وطنه ، ولذا يحن إليها ويصبو ليبقى على أرضها :

لا فوارق بين المساء الذي يسكن الذاكرة/وبين المساء الذي يسكن الكرمل/ولكنها وطني (٢٥)

ومن قصيدة للشاعر محمود درويش عنوانها (شهر آذار من سنة الانتفاضة):

وهذا نشيدي/وهذا صعود الفتى العربي إلى الحلم.. القدس(٢٦)

فهي الحلم الذي زرعناه في أطفالنا العرب الفلسطينيين ، يصعدون إليه ، إلى الحلم بلا توقف .

ومن قصيدة عنوانها (أنا القدس) للشاعرة هالة صبحي إسماعيل، نكاد نمسك بأناملنا عاطفة الحنين إلى القدس وهي تنزف من قلب الشاعرة:

أعيش على بقاياكم/وتقتاتون من وجعي/أداوي جرحكم بالملح/أصرخ في ضمائرکم/ورغم الملح في جرحي/ورغم المرّ في حلقي/ورغم الآهة الكبرى/صدى صوتي هو الباقي

وهذا ما فعله سرحان الشاب المقدسي في قصيدة "سرحان يشرب القهوة في الكفاتيريا" لمحمود درويش الذي وضّح الصلة المتينة بين بطله والقدس، فقال على لسانه:

وما القدس إلا زُجاجةُ خمرٍ وصندوقٌ تبغ.../ولكنّها وطني/من الصَّعبِ أن تُعزلوا/عصيرَ الفواكهِ عن كرياتِ دمي.../ولكنّها وطني(٢٧)

ويقول الشاعر راشد حسين على لسان الطفل الفلسطيني متحدثاً جلاًده :

يا أورشليم الحب لو لم ينته التصريح /لظلت فيك مجرماً لتضاعفي التجريح /بمغامز الزيتون /ولا حدثي من كأس حبك ثمرات الغيب(٢٨)

يحدثنا الشاعر في القصيدة عن الحب المتبادل بينه وبين القدس ( مدينة الزيتون ) في إطار من العشق الخالص، وذكر المدينة الأسطورة مما يجعل القصيدة نموذجاً من نماذج الشعر الغنائي الذاتي، ولكنها ذاتية غير قاصرة، فهي لا تخص الشاعر وحده، وإنما تصلح أن تكون لسان حال كل أبناء الوطن الذين فارقوا وطنهم مرغمين، وهذا يعكس لنا صدق تجربة الشاعر، وعمق انتمائه لوطنه ومدينته، وحسن استغلال الأدوات الفنية في التعبير عن هذه الصلة المتينة بينه وبين وطنه.

وفي قصيدة " سرحان يشرب القهوة في الكفاتيريا " تحولت القدس عند محمود درويش إلى " ناقة تمتطيها البداوة " من أجل الوصول إلى السلطة، كما غدت - هي وغيرها من المدن الضائعة - سبوا للخطابة، و مستودعا للكآبة، ولكنها - على الرغم من ذلك كله- تظل وطن الشاعر الذي يحن إليه وينتمي، ولا يستطيع الأعداء فصله عنها، تماماً كما يستحيل عليهم أن

يعزلوا عصير الفواكه عن كريات دم الشاعر. فالعلاقة بين الشاعر والقدس علاقة عضوية تبدو فيها قوة الانتماء والتلاحم، لأن القدس قد غدت عنده قضية مصيرية لا يتخلى عنها، ولا يمكث عن الدفاع عنها، مهما تكن الظروف صعبة، والمؤامرات خطيرة. وقد نقد محمود درويش الذين لا يكثرثون لمصير وطنهم نقداً لاذعاً، وشن عليهم حملة قوية. والقصيدة ترسم صورتين للقدس، الأولى صورة القدس عند الذين يتاجرون بها، مما جعل العلاقة بينها وبينهم تبدو علاقة شكلية خارجية لا حرارة فيها ولا انتماء.

والصورة الثانية تتمثل في الحب المتبادل بين ابن الوطن المنتمي لأرضه ومدينته التي يعشقها ويفديها، والمسافة بين الصورتين بعيدة جداً.

وفي عام ألف وتسعمائة وثمانية وستين ١٩٦٨ م ينظم الشاعر على البتيري قصيدته " خطوات في ليل القدس " تحدث فيها عن احتلال الأعداء للقدس في حرب حزيران، وأورد صوراً من المآسي التي تحياها القدس في ظل المحتلين، مستحضراً شخصية عمر بن الخطاب التي تطالب الناس بعدم الخضوع والاستسلام، ويحس قارئ القصيدة أن القدس قد غدت قطعة من قلب الشاعر أو غدا هو قطعة منها، حين أخذ يصف لنا ما شاهده في مدينة القدس بعد أن خطا فيها خطوات عدة، وقد رسم صورة لليل القدس الذي اشتدت حلكته، لوجود الأعداء الذين دنسوا طهر مدينة السلام، فقال : (٢٩).

الليل في مدينة السلام/نهر من الغزاة/عندما يفيض يكتوي المعذبون /فتشتهي غرائز الجراد لقمة الجياح /والصغار بالرغيف حالمون /وفي الصباح يصعد الدخان والشرار من

لقد ألقى الشاعر بسؤاله عن المسجد الأقصى وما ينتظره من ضياع، حجراً في بحيرة الركود العربي والإسلامي الذي لم يحن له حتى الآن أن يتحرك لنجدة القدس ومقدساتها. ألا تستحق هذه المدينة وقفه كل إنسان غيور على دينه من أجل تخليصها من براثن الاحتلال كما يقول الشاعر إبراهيم طوقان:

تلك الخوارق إن طلبت أدلة ثبت البراق بهن والإسراء (٣٠).

وهو ما يؤكد عليه الشاعر أحمد دحبور في قوله : (٣١).

أنت مهدي، صخرتي/ميلاد إسرائي/\*\*\*\*/فإذا الليل تهادي/خرج الحارس من خاصرة الصخرة/والنتفت على المهدي ونادي/يايبوس/أورشليم/إيليا/قدسي الأقداس، قداس الضياء

يركز الشاعر جهده على إضاءة ما تحمله القدس من قيم دينية، فالبعد الديني للقدس متمثلاً بالصخرة المشرفة بوصفها معلماً إسلامياً تتوق إليه النفوس، وحادثة الإسراء والمعراج التي تعد إحدى معجزات السماء التي منّ بها الله على نبيه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وجعله فيها إماماً للأنبياء جميعاً. أما الليل فيحاول أن يطفئ هذا النور الذي ينبعث من عروبة القدس وتاريخها الإسلامي .

أما الشاعرة سامية الخليلي تقول :

ناديت. . صرخت/بقيت أنا الصدى/معلقة في جرس كنيسة/وهلال مئذنة/يأكلني الغبار  
لنجدة القدس(٣٢)

تؤكد الشاعرة أن نداءاتها المتكررة لم تصادف أذناً صاغية، فتصرخ بأعلى صوتها لكن جدار الصمت الفولاذي لا يسمح بالمرور، فيرتد صدىً إلى أذني الصارخة ولا مجيب. وهي هنا تجمع الرمز الإسلامي والرمز المسيحي في إشارة إلى وحدة الشعب لتكشف معاناتها التي لا تقل عن المعاناة التي تعرض لها المسيح عليه السلام في طريق الآلام.

ومن الشعراء الذين برز البعد الديني لمدينة القدس بوضوح في شعرهم الشاعر شهاب محمد فنجدته يقول: (٣٣)

وهم الذين على العهود هم/لم يخلفوا وعداً/لم ينكثوا عهداً/والبيت و الإسراء و المعراج  
في أعناقهم قسم/\*\*\*/يا صخرة في نورها/يتوضأ الفجر

يتحدث الشاعر عن المنتفضين في القدس و يتبادر إلى ذهنه صفات المؤمن التي هي نقيض صفات المنافق الثلاث التي أشار إليها الرسول عليه الصلاة والسلام. فهم فتية يصدقون الوعد ويحفظون العهد و يبرون القسم. فقد عاهدوا الله وأقسموا أن يحفظوا الأقصى مسرى النبي ومعراجه من كيد الأعداء وأن يحرروه من دنسهم وأن يبشروا بفجر جديد ينبلج نوره من قدسية المكان الذي تتربع الصخرة المشرفة على جنباته.

ويعبر محمود درويش عن اغتراب الإنسان عن مدينته : (٣٤)

أنا لا أنا في حضرة المعراج. ../قلتُ قتلتني. .. ونسيت مثلك أن أموت

يشير الشاعر هنا إلى الاغتراب الذي أصبح يسيطر على الإنسان المقدسي، فلم يعد يشعر بأنه يملك السيطرة على المكان، ما دام الجندي "الإسرائيلي" يوجه بندقيته إلى صدره العاري ولديه الرغبة في قتله في كل حين. إذاً نحن أمام احتلال سيغير معالم كل شيء حتى الإنسان وصولاً إلى الوهم المزروع في رأسه ورواية نسجتها الخرافات عن هيكل مزعوم. ويؤكد هذا الشعور بالغربة الشاعر ذاته عندما قال : (٣٥)

حينني إليك. . اغتراب/ولقياك. . منفي !

فقد أصبحت القدس غريبة عن أهلها، فهم يحنون إليها لأنهم يشعرون بالبعد عنها وهم على ترابها، لأن كل شيء فيها أصبح غريباً بعد الاحتلال. فهي توغل في الاغتراب بفعل الممارسات الاحتلالية التي تحاول التخلص من كل ما يشير إلى عروبة هذه المدينة المقدسة.

يزخر الشعر الفلسطيني بالإشارات الإنسانية التي تنفتح على قضايا الإنسان ومشكلاته و همومه، وقضايا الإنسان الفلسطيني هي جزء من ظلم الإنسان للإنسان . ونظراً لأن الإنسان المقدسي والفلسطيني يزرح تحت وطء الهموم والمشكلات التي تسبب بها الاحتلال لموطنه؛ فإننا نجد أيضاً هائلاً من الإشارات الإنسانية في الشعر الفلسطيني الذي قيل في هموم أهل القدس و أحزانهم وكذلك في تطلعاتهم نحو الحرية. وفي حينهم للأرض والزمن الماضي والذكريات على

الأرض التي أحبوها والحقول التي لعبوا فوقها، وهو شعر يكشف عن إرادة صلبة في السير إلى آخر المشوار حتى تحقيق الحلم الذي يسري عبر أنغام الشعر، والأمل الذي ينبعث من بين الأنقاض فيكون كطائر الفينيق الذي ينبعث من الرماد. لذلك نرى محمود درويش كثيراً ما يتماهى مع الأرض في مشهد نادر من مشاهد الحلول والالتحام فيقول: (٣٦)

أنت حقيقتي، وأنا سؤالك/لم نرث شيئاً سوا اسمينا/وأنت حقيقي، وأنا ظلالك

إن أقصى ما يمكن أن يصل إليه الإنسان من حب اتجاه محبوبه هو أن يذوب في هذا المحبوب أي أن يحل فيه بالمعنى الصوفي. وهو الحد الذي وصل إليه الشاعر فلم يعد قابلاً للانفصال أو الزوال ما دامت الأرض باقية.

وهذا التماهي والتوحد مع القدس نجده في قصيدة علي الخليلي :

أن تذوب في القدس ، وأن /تتحسس المجاعة والتاريخ /كل جمال وكل حي ، وتقول في

سرك إن هذا السور جسديك /وإن هذي المدينة بابك إلى الدنيا(٣٧).

وتتوجع الشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان لما حل بالقدس بعد الاحتلال :

القدس على درب الآلام /تجلد تحت صليب المحنة/تنزف تحت يد الجلاد /والعالم قلب  
منغلق /دون المأساه

استلهمت فدوى رموزاً مسيحية فحملتها ما توحى به المأساة في القدس ، فالقدس تجلد بالاحتلال ، والقدس تنزف بين يدي المعتدي الغاشم الظالم وتنزف ولا أحد يستجيب لصراخها (٣٨). ولنا أن نرى ما يقوله شاعر آخر هو أحمد دحبور (٣٩)

إن تكوني لشعوب الأرض مفتاح السماء/فلماذا لست لي أرضاً و أرضي أنت/واسمي  
كان منقوشاً على حزنك/...../وجرحي ألم صار بلاداً/إنه يصرخ : يا ..

يعبر دحبور عن حيرته وألمه للغربة الواقعة بينه وبين مدينته المقدسة التي تفتح ذراعها لكل شعوب الأرض عداه هو صاحب الأرض و المقدسات، وهو الذي لا يزال تاريخه قائماً على أحجار أسوارها وعلى نسمات هوائها وخفقات قلوب طيورها ، وفي علامات حياتها ويتحول هذا الألم إلى جرح نازف يصرخ بأعلى صوته يا قدس أنت الداء والدواء أنت الجرح و البلمس، فهي الحبيبة التي يحن إليها ويشتاق للقائها. وصور الشاعر حقيقة الواقع الفلسطيني في القدس حين قال: (٤٠)

عاشق القدس ليس يحسب يوماً/إن أتاها أقاتلاً أم قتيلاً/\*\*\*\*\*/آخ يا قدس أنهكتك  
المواويل/وأودت بروحك الأشعار

فهو يعبر عن عشق عظيم لمدينته، وعن حنين مثقل بالوجع إلى القدس التي يضع لها روحه . إذ لا حسابات مرتبكة بين الحياة والموت إذا كان المقابل هو القدس، لم يعد هناك حسابات خاصة يحسبها الشاعر والقدس تنتهك حرمانها أمام أعينه ؛ لذا فقد تساوت في نظره

الحياة مع الموت ولم يعد فرق بينهما مادامت القدس محتلة، ولا تجد من يفرج كربتها غير كلمات فارغة و طبول زائفة يرددونها مثقفون لعب الخمر بعقولهم، وغيرت الأموال أجدياتهم.

ربما يكون ذلك ما دفع الشاعرة سامية الخليلي إلى القول: (٤١)

أتلو صلاة بعض العابرين إليها/المتسربين دون تصريح زيارة/.../.../دون حجة العلاج  
وختم تأشيرة المهاجر/يصلي/على عتبة قنصلية

فهي تسجل بألم شديد ما آل إليه حال أهل القدس الذين أصبحوا بحاجة إلى تصريح زيارة أو حجة علاج من المغتصب لدخول مدينتهم.

وها هو الشاعر أحمد دحبور يؤكد هذا التعايش فيقول: (٤٢)

فإذا الليل تهادى/خرج الحارس من خاصرة الصخرة،/والتفت، على المهدي ونادي/يا  
يوس/أورشليم/إيلياء/قدسي الأقدس، قداس الضياء

يعتمد الشاعر التسلسل التاريخي للمدينة المقدسة مدخلاً للتعايش بين الأديان والقوميات المختلفة في هذه المدينة، فقد حاول الشاعر أن يصهر هذه المراحل المتعاقبة في بوتقة القدس لينتج عن صهرها مركب جديد بمواصفات جديدة هو الثائر الفلسطيني الذي يقف في وجه الظلم و العدوان ليرده عن كيده ويكون نوراً يهجم على ظلام ليل الاحتلال ليمحوه وهو هنا يشير إلى التوحد الفلسطيني بين المسلم و المسيحي (الصخرة، المهدي) من أجل الوقوف في وجه العدوان الصهيوني و الدفاع عن الحقوق و المقدسات.

و تشير سامية الخليلي إلى محاولات العدو للسيطرة على المدينة فتقول: (٤٣)

من ذا الذي بأمره/يوصد باب مدينتي/من ذا بعنجهيته/يكسر مفاتيح السراة

تشير الشاعرة إلى محاولات العدو الصهيوني الرامية للسيطرة على مدينة القدس، وسلخها عن عروبته، عن طريق تغيير معالمها بوقاحة وعنجهية غير معهودة، على مرأى ومسمع من العالم أجمع. فهو يوصد المدينة دونها فيمنعها من زيارتها و يصدفها حينها لقدس وللصلاة فيها إلى مهاجمة العدو بكلمات نارية، تجرأ الأسئلة وتدفعها في وجه المحتل.

ويحرك الحنين إلى القدس سميح القاسم في قصيدته " إسمك القدس " فهو يقول بصوت عال اسمها القدس في كل حال وفي كل وضع، وهو حنين تحركه الصلاة، وتقف دون تحقيقه العقبات، سيد الحرب والرياح والهليكوبتر:

طاف بي طائف شدني للصلاة. شددت رحال الحنين/إلى القدس. لي معبد أزلي هناك  
/قبلتي غيمة المسك والطيب في أوجها/ودليلي ملاك/وتصدى لنا غاضبا صاخبا/سيد الحرب  
والرياح والهليكوبتر /أي شيء مقدر (٤٤)

وتكون القدس لازمة الغناء في كل أغنية يسمعها عبد اللطيف عقل:

"إن رنم الحادي تكون القدس/ لازمة الغناء /اصطفت المدن الصفية /وانتخبين القدس عاصمة الصفاء "المواسي (٤٥).

أما فهد أبو خضرة في قصيدته " أغنية – القدس الخالدة سيده الأرض " فقد تحدث عن الحنين الجماعي والزحف الجماعي الذي يقوده الحنين إلى القدس : " بقدرة هذا الذي فيك كان ،

وكنت به الحب والدفء للعاشقين /وللساهرين وراء البحار /يمدون أشواقهم لهفة /تتوج بالنصر وجه النهار /ويقول : " بقدرة هذا الذي فيك كان ، /تظلمين مولد كل الهدى ، /وموعد كل الرضا والأمان ، /إليك كل الطريق التي يرسمون جميعا /تقود /يهيمون فيك ويقتتلون /ويبنون في الظن مجد العصور

وهو عشق وحنين يهون دونه الموت ، فقد استوطن الأفئدة ، وتملك القلوب ، يجمع الجميع فيه، يقول : " إليك الطريق التي تتوالد شوكا وغار

وتلتف يوما فيوما /دوائر حب وحق /تقود المريردين والناقمين /يموتون فوق ربوعك

عشقا

ليحيوا /يغنون فوق ربوعك تيهها وزهوا " (٤٦).

ويتذكر حنا أبو حنا القدس وأنحاءها ، وقناطرها وقبابها وشروق الشمس فيها ومآذنها وكيف ان باب العمود يعد للغادين فاكهة الصباح ، يتذكر كل ذلك فتنكأ الجراح ويثور ألم الفقد والحنين إلى كل الجمال الذي كان في القدس :

في القدس كنت/ خرجت في جفن الصباح أجوب أنحاء المدينة /وقناطر القدس القديمة كالضلوع /وعلى القباب ..على المآذن قبلة الشمس الحزينة /تمضي الحياة ..كأنها عادية/تنتاب الأبواب /بياع الجرائد يرصف الأنباء فوق الأرض /فوق السور تزعق في الفضاء " (٤٧)

لقد جعل الشاعر القدس بيت السكن ، وملاذ المريردين ، وساحة العشق والحرب والكل فيها يزهو بها ويغني فرحا أنه فوقها .

وهذا أديب رفيق محمود في قصيدته " كلمات بالإزميل على سور القدس " يحب القدس على طريقته ويشتاق لذلك المشوار اليومي بين أسوارها :

"أسير في الشوارع التي أحب شارعها فشارعا /أقلب العينين في الجدران ، في المطرز الفضفاض /في الشموع ، في الأصابع التي تكفكف المدامعا /"وقبل أن يصرخ رفيق محمود :/" أريد أن أكون ضاحكا كما الوليد /أريد أن أحط فوق داري /أريد أن أزور بيت جاري/حريتي هي التي أريد " (٤٨)

قبل أن يطالب بحريته في السير في شوارع القدس وممراتها وأزقتها ، يعلن حبه لكل زاوية في القدس :



" أحب باب السلسلة /حب في مدينة السلام كل قوس /وعندما أمر تحت قوسكل باب /أطأطي العينين مرة /ومرة أباطح السحاب /عشقت هذه النقوش والزخارف /ماذا يضير لو رميت نفسي /مرغت الحزين بالتراب؟ (٤٩)

لقد حركت عاطفة الحنين إلى القدس قوافي الشعر الفلسطيني فانسابت الكلمات ترن حنيئا إلى القدس ، وإلى بيوتها ، وشوارعها وناسها ، ولم يبق شاعر فلسطيني إلا وحن للقدس ولكل ما فيها ، وحن لما أصابها وما يصيبها فانطلقت السنة الشعراء مسيحيين ومسلمين تئن نغمات مثقلة بالحنين ، والشوق ، وبنغمات حزينة غاضبة حيناً ومتفائلة حيناً ، تطلب لقاء القدس والجلوس بين أسوارها لتعلن حبها الأزلي لها وتعلق أفئدة العرب.

### الخاتمة :

ركز الشاعر الفلسطيني على البعدين الديني والقومي للمدينة ،حتى أن الشعراء اليساريين والقوميين قد أدخلوا الرموز الدينية إلى قصائدهم وشكلت حيزاً كبيراً منها . وأبرزت القصائد الوحدة الجميلة للشعب الفلسطيني في القدس ؛ مسيحيين ومسلمين فوجدنا مسيحيين يذكرون الأقصى والمعراج وقبة الصخرة ومسلمين يذكرون كنيسة القيامة والمهد . وكلاهما رفض الاحتلال .

لقد احتضن الشعر الفلسطيني القدس، وعانقها، حباً وشوقاً وحنيناً، ودفاعاً وإصراراً فواكب كل ما مرت به القدس وكل ما تعرضت له من ألم وقسوة وتهويد ، وما عانى منه الشعب العربي الفلسطيني من اضطهاد وقهر ، فصور وقوفهم الطويل على الحواجز ، ومنعهم من الصلاة فيها ورسم لنا صورة واضحة لحجم الحنين والشوق والحب الذي يعبق في أفئدتهم للقدس ، وصور كفاحهم الصادق المستمر المتتابع من أجل الحرية.

إن ما قيل عن القدس من شعر وعن القضية الفلسطينية كثير، وهو ليس بقدر ما أريق من دماء الشهداء، وليس بقدر ما قدم الشعب الفلسطيني من تضحيات ،وليس بقدر مكانة القدس ومنزلتها الدينية والثقافية ، وليس بقدر ما دمر من بيوت وقرى في أرض فلسطين، ولكنه شعر صادق، نابع من الوجد والخوف على القدس وعلى أهل القدس ، شارك فيه كل الشعراء الفلسطينيين من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين ، شارك فيه الشاعر الكبير والشاعر الصغير، والشاعر المشهور والشاعر المغمور، وكان في ذلك الشعر ما هو خطابي مباشر، وكان فيه ما هو فني متطور، ولكنه كان مخلصاً للقضية، محباً لها، مدافعاً عنها.

والحق أن شعر الشعراء الفلسطينيين في القدس جدير بدرس مستقل، سواء شعر من كان منهم داخل الأرض المحتلة أم خارجها ، ومع علمنا أنه لا يمكن الوقوف على كل ما قيل عن القدس في الشعر الفلسطيني إلا أننا تناولنا بالتحليل ما استطاعت أن تصل إليه أيدينا من شعر الحنين إلى القدس في الشعر الفلسطيني .

وحسب ذلك الشعر فخراً حملة قضية القدس همأً، وموضوعاً، وفناً، وإخلاصه لها، وقديماً قيل: "الشعر ديوان العرب"، وسيظل "الشعر ديوان العرب".

- ١- العارف، عارف: المفصل في تاريخ القدس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ٣، ٢٠٠٥، ص ٣٧ - ٤٢.
- ٢- انظر: جريس، سمير، القدس، المخططات الصهيونية، الاحتلال، التهويد، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٨١، ص ٢٢ - ٣٣.
- ٣- نقلاً عن جريس، سمير: القدس، ص ٣٤.
- ٤- نقلاً عن المرجع نفسه، ص ٥١.
- ٥- انظر: المرجع نفسه، ص ٥٢ - ٧٢.
- ٦- درويش، محمود، ديوان محمود درويش، دار العودة، بيروت ط ١٢، ١٩٨٧، ص ٢٩٢.
- ٧- المصدر نفسه، ص ٢٩٢.
- ٨- نفسه، ص ٣٩٥.
- ٩- نفسه، ص ٣٩٨.
- ١٠- نفسه، ص ٤٥٤.
- ١١- نفسه، ص ٤٥٤.
- ١٢- نفسه، ص ٤٥٣.
- ١٣- نفسه، لا تعتذر عما فعلت، رياض الريس، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٢٢.
- ١٤- مواسي، فاروق، القدس في الشعر الفلسطيني الحديث، وزارة الثقافة الفلسطينية، الهيئة العامة الفلسطينية للكتاب، ٢٠١٠، ص ١٠٢.
- ١٥- نفسه، ص ٥٥.
- ١٦- أبو دية، محمد، فلسطين على قائمة الانتظار، مركز الإعلام العربي، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٣٣.
- ١٧- رشيد، هارون هاشم، الأعمال الشعرية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٦، ص ٢٥.
- ١٨- المواسي، مصدر سابق، ص ١٣٩ - ١٤٥.
- ١٩- طوقان، فدوى، الأعمال الشعرية الكاملة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٣، ص ٤٥.
- ٢٠- عيد، جوزيف، الصلاة في أغاني فيروز، ١٩٧٤، ص ٥١.
- ٢١- درويش، المصدر السابق، ص ١٦٩.
- ٢٢- نفسه، ص ٣٩٨.
- ٢٣- نفسه، ص ٣٩٨.
- ٢٤- نفسه، ص ٣٩٩.
- ٢٥- نفسه، ص ٤٥٣.
- ٢٦- نفسه، ص ٦٢٠.
- ٢٧- نفسه، ص ٤٥٣.
- ٢٨- حسين، راشد، ديوان صواريخ، ص ٧٣-٧٤.
- ٢٩- البتيري، علي محمد قطوش،

- ٣٠- - إبراهيم طوقان، الأعمال الشعرية الكاملة، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت ، ١٩٩٧ ص ٢٢٨
- ٣١- - دحبور، أحمد ، هنا . هناك، دار الشروق، عمان،الأردن ط١، ١٩٩٧ ، ص١٤٤-١٤٥
- ٣٢- - الخليلي، سامية ،حذاء عائشة-منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين،القدس ، ٢٠٠٥ ص٧٨.
- ٣٣- - شهاب، محمد ،وثبة للغزال.. قبلة للقمر، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين-القدس،ط١، ٢٠٠١ ،ص٧٥-٧٦.
- ٣٤- - درويش، محمود ،الديوان ،مصدر سابق ،ص١٦٦.
- ٣٥- - نفسه ، ص ١٧٢ .
- ٣٦- - درويش، محمود ،الديوان،المجلد الأول،دار العودة، بيروت، لبنان، ط١٤٤ ، ١٩٩٦ ، ص١٧٣-١٧٤ .
- ٣٧- - الخليلي ، علي ، وحديك ثم تزدهم الحديقة ، منشورات البيادر ، القدس ، ١٩٨٤ ، ص ١٨٢-١٨٥ .
- ٣٨- - طوقان ، فدوى ، الأعمال الشعرية الكاملة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٣ ، ص ٣٨٥ .
- ٣٩- - دحبور ، أحمد - هنا . هناك، دار الشروق، عمان،الأردن ط١، ١٩٩٧ ص ١٤٤ .
- ٤٠- - نفسه ، ص ١٤١ .
- ٤١- - الخليلي ، سامية ، ص ٧٧ .
- ٤٢- - دحبور ، المصدر ، السابق ، ص ١٤٢ .
- ٤٣- - الخليلي ، سامية المرجع السابق ، ص ٧٧ .
- ٤٤- - المواسي ،المصدر السابق ، ص ٦٩ .
- ٤٥- - نفسه ، ص ٨٣ .
- ٤٦- - نفسه ، ص ١٠٦ .
- ٤٧- - نفسه ، ص ١٣٣ .
- ٤٨- - نفسه ، ص ١٣٢ .
- ٤٩- - نفسه ، ص ١٢٣ .

## المراجع والمصادر :

- جريس، سمير، القدس ، المخططات الصهيونية، الاحتلال، التهويد، ط ١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ، ١٩٨١.
- الخليلي، سامية، حذاء عائشة ، اتحاد الكتاب، القدس، ٢٠٠٥.
- الخليلي ، علي ، وحدك ثم تزدهم الحديقة ، منشورات البيادر ، القدس ، ١٩٨٤.
- دحبور، أحمد ، هنا.. هناك ، دار الشروق، عمان، الأردن ، ١٩٩٧.
- درويش، محمود، جداريه ، دار رياض الريس ، بيروت ، ٢٠٠٠.
- درويش، محمود ، ديوانه ، ط ٤١، دار العودة ، بيروت ، ١٩٩٤.
- درويش، محمود ، لا تعتذر عما فعلت، دار رياض الريس، بيروت، ٢٠٠٤.
- أبو دية ، محمد ، فلسطين على قائمة الانتظار ، مركز الإعلام العربي، القاهرة ، ٢٠٠٦، ص ٣٣.
- رشيد ، هارون هاشم ، الأعمال الشعرية ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٦.
- شهاب، محمد ، وثبة للغزال.. تبلة للقمر ، اتحاد الكتاب ، القدس، ٢٠٠١.
- القاسم، سميح ، الديوان ، دار العودة ، بيروت ، ٢٠٠٠.
- محمود ، عبد الرحيم شاعرا ومقاتلا، مؤسسة توفيق زياد ، الناصرة، ١٩٩٨.
- العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، ط ٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ، ٢٠٠٥.
- عيد ، جوزيف ، الصلاة في أغاني فيروز ، ١٩٧٤.
- عقل، عبد اللطيف، بيان العار والرجوع ، اتحاد الكتاب ، القدس، ١٩٩٢.
- طوقان ، إبراهيم ، الأعمال الشعرية الكاملة، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت ، ١٩٩٧.
- طوقان ، فدوى ، الأعمال الشعرية الكاملة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٣.
- مواسي ، فاروق ، القدس في الشعر الفلسطيني الحديث ، وزارة الثقافة الفلسطينية ، الهيئة العامة الفلسطينية للكتاب ، ٢٠١٠.